الجـــمهورية الجـــزائرية الـــديمقراطية الـــشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية -قسنطينة-

كلية أصول الدين
رقم: 2021/ 1016

المعيار

مجلة علمية محكمة تعنى بالدراسات الإسلامية والإنسانية والاجتماعية

ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384

التصنيف: C القرار الوزاري 586المؤرخ في 21 جوان 2018.

الصفحات الالكترونية:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/90
https://scholar.google.com/citations?user=ign9b6kAAAAJ&hl=ar

شهادة القبول بالنشر

يفيد الأستاذ الدكتور نور الدين سكحال رئيس تحرير مجلة المعيار، أن مقال الدكتور

مسعود عوادي بجامعة 20 أوت 1955- سكيكدة الذي أرسل بتاريخ 2021/01/18م وتمّ قبوله للنشر بتاريخ 2021/05/06م والموسوم بـ :

" انعكاسات انهزام المغرب بواقعة إيسلي (1844) على مقاومة الأمير عبد القادر "

The effects of Marocco defeat in Isley battle (1844) On Emir Abdelkader's resistance

قد حظي، بعد قراءته وتقييمه، بقبول النشر في مجلة المعيار العدد 58 والمزمع صدوره شهر جانفي 2022م ، في نسخة الكترونية

على الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/90

ملاحظة: سلمت هذه الإفادة للمعني بطلب منه لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون

قسنطينة في: 30 ماي 2021م

رئيس تحرير المجلة

أ. نور الدين سكحال

رئيس تحرير مجلة المعيار

العنوان: كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –ص.ب.13 ب المنظر الجميل الغربي قسنطينة
الهاتف: 031.92.26.81 الفاكس:031.92.26.81
البريد الإلكتروني : elmiaar.emir@gmail.com

انعكاسات انهزام المغرب بواقعة إيسلي (1844) على مقاومة الأمير عبد القادر

The effects of Marocco defeat in Isley battle (1844) On Emir Abdelkader's resistance

د. مسعود عوادي
جامعة 20 أوت 1955- سكيكدة
aouadimessaoud84@gmail.com

تاريخ الوصول..... **القبول** ..... **النشر علي الخط** .....
Received…….. Accepted ……..Published online ……

ملخص: تتناول هذه الدراسة موضوع انعكاسات انهزام المغرب في واقعة إيسلي عام 1844 على مقاومة الأمير عبد القادر، وتكمن أهميته في كونه يسلط الضوء على جانب هام من مراحل هذه المقاومة التي مثّلت محطة محورية في المقاومة الشعبية الجزائرية، فهو يتقصى طبيعة علاقة المغرب الأقصى بمقاومة الأمير عبد القادر، ومدى تأثير انهزامه أمام القوات الفرنسية عليها، وعلى العلاقات الفرنسية – المغربية، وفي تغيّر علاقة السلطان المغربي بالأمير عبد القادر. وتوصلت الدراسة إلى أن المغرب الذي كان يدعّم مقاومة الأمير عبد القادر تعرّض لضغط فرنسي جعله يقع بين نارين بين رغبته في تأدية دوره كأمير للمؤمنين في مواجهة الغزاة،

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

ومساندة جاره المسلم المستنجد به، وبين حرصه على استقرار عرشه وتوجّسه من شعبية الأمير الذي احتضنته القبائل المغربية، ففضّل تجنّب المغامرة بعرشه، وتوريط بلاده في مواجهة فرنسا. ونتيجة لهذا التوجس، والضغط الفرنسي عليه أوقف مساعداته للأمير، وأصبح مطاردا له، معتقدا بأنه من خلال تصرفه هذا سيحمي عرشه، ويتخلّص من الضغوط الفرنسية. وبذلك تلقت مقاومة الأمير عبد القادر وفي وقت حرج ضربة قوية، وأصبح مطاردا من طرف القوات الفرنسية والمغربية.

الكلمات المفتاحية: انهزام المغرب، مقاومة الأمير عبد القادر.

Abstract: This study aims to show the effects of the defeat of Marocco in the Isley battle in 1844 and on Emir Abdelkader resistance. It focuses on the steps of this central popular Algerian Resistance. I'll discus how did the defeat infront of the French forces affect on this relation. From other the bad effects against Emir resistance. However Marocco was really obliged to take this attitude against his neighbors, In favour of the French forces, and protecting his throne, as well. As a result, the king of Marocco prevented his aids to Emir Abdelkader. Finally, Emir's resistance received a big hit, because he became chased by the French and the Maroccon forces at the same time.

Keywords: Defeat Marocco; Resistance Emir Abdelkader

مقدمة:

رغم غزارة الدراسات التاريخية حول شخصية الأمير عبد القادر ومقاومته، التي مثّلت محطة محورية في المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي، إلا أن هناك عدّة جوانب لم يطرق بابها، أو لم تحظ بقدر كاف من الدراسة، منها علاقاته المتنوعة مع شخصيات سياسية وفكرية عالمية التي حظي بتقديرها، بفضل كفاحه ومواقفه البطولية زمن الحرب والسلم، وسعة فكره في المجالات السياسية والفكرية، والعسكرية. ومن المواضيع التي لم تحظ بقدر كاف من الدارسة أيضا موضوع جهود الاحتلال الفرنسي لعزل مقاومة الأمير عن دعم المغرب، وحصاره في الحدود الجزائرية المغربية، وتأثير الضغط الفرنسي على سلطان المغرب عبد الرحمان بن هشام للتخلي عنه، وأثر انهزام المغرب أمام الجيش الفرنسي في معركة إيسلي على مقاومته.

فما هي طبيعة علاقة الأمير عبد القادر بالمغرب؟ وكيف أثرت مقاومته للمحتل الفرنسي على العلاقات المغربية الفرنسية؟ وما علاقة مقاومته بواقعة إيسلي؟ وهل كان لانهزام المغرب في هذه المعركة أمام الفرنسيين دور في تغيّر علاقة المغرب بفرنسا، وبالأمير عبد القادر؟ وما هي تأثيرات ذلك على مقاومته ؟

يسلط هذا الموضوع الضوء على جانب هام من هذه المقاومة، فهو يتقصى طبيعة علاقة السلطان المغربي عبد الرحمان بمقاومة الأمير عبد القادر، ومدى تأثير انهزام المغرب أمام الفرنسيين عليها، وعلى العلاقات الفرنسية – المغربية، وفي تغيّر علاقة سلطان المغرب بالأمير عبد القادر، وتأثير ذلك على المقاومة الجزائرية.

انطلاقا من طبيعة الموضوع التاريخية والسياسية، اقتضت الدراسة منهجا تاريخيا تحليليا، يقوم على ترتيب تسلسلي للأحداث، ثم تحليلها، بدءً بحادثة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وموقف المغرب من ذلك، والظروف التي كانت تحيط بمقاومة الأمير عبد القادر، الذي طلب دعم السلطان المغربي، وأثر ذلك على العلاقات المغربية الفرنسية وتحليل أسباب تحوّل موقف المغرب تجاه المقاومة الجزائرية. ثم إظهار الانعكاسات السلبية لهذا التحول عليها.

1. موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الأمير عبد القادر

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

1.1. الاحتلال الفرنسي للجزائر وآثاره على المغرب

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830 بمثابة الخطوة الأولى لتجسيد المشروع الاستعماري الفرنسي في كامل البلاد المغاربية [1] منها المغرب الأقصى[2] الذي فُتحت عليه أبواب جهنم من ناحية حدوده الشرقية التي تعسكر بها القوات الفرنسية، والتي وجدت نفسها في وضعية جيدة لممارسة ضغوطها عليه، واقتناص الفرصة لاحتلاله [3]. وسيكون المغرب بمؤسساته الهشة في مواجهة قوة متفوقة. وهي المعادلة التي سيفهمها المخزن، وتجعله ينتهج أسلوب المهادنة، وتجنب ما من شأنه أن يعطيها الفرصة للتدخل عسكريا [4].

هزّ هذا الحدث المأساوي نفوس المغاربة، لما يحمله من دلالات حضارية، كونه احتلال الكفار لجزء من دار الإسلام، ودلالات سياسية، لما يشكله من تهديد لاستقلالهم، بحكم تواجد قوة أوربية متاخمة لحدودهم فاستيقظ شعورهم بالخطر، وبمصيرهم المشترك، وظهرت دعوات للتضامن، وجهاد العدو المشترك [5]. كما اهتز السلطان عبد الرحمان بن هشام[6] لهذه الحادثة التي ساءت المسلمين[7]. ورغم أنه تردّد في التدخل مباشرة لنصرة الجزائر بحكم وضع بلاده الحرج، وقوة الغازي، إلا أنه وجد

---

[1] - مشروع صرّح به "أوجين أتيين" زعيم تيار الطرح الاستعماري أمام البرلمان الفرنسي، أكّد فيه بأن لفرنسا حقوقا في المغرب وأساس هذه الحقوق هو مصالح فرنسا في مستعمرتها الجزائر، وأن الجزائر قادت الفرنسيين إلى تونس، وينبغي أن تقودهم إلى المغرب. ينظر: شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب**، المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977، ص. 313.

[2] - Daniel Rivet, **Histoire de Maroc de Moulay Idrissi a Mohamed 6**, Librairie Arthéme Fayard, 2012. p. 264.

[3] - محمّد القبلي، **تاريخ المغرب، تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2001، ص. 459 – 460.

[4] - ثريا برادة، **المغرب بين الصمود والتقهقر 1830 – 1912**، مجلة أمل، عدد 21، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص. 147 – 151.

[5] - بهيجة سيمو، **الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844 – 1912**، منشورات اللّجنة المغربية للتاريخ العسكري، المطبعة الملكية، الرباط، 2000، ص. 71 – 72. ينظر أيضا: ثريا برادة، المرجع نفسه، ص. 151.

[6] - بويع على عرش المغرب في 26 ربيع الأول 1238ه. (11 ديسمبر 1822). واجهت بيعته معارضة شديدة من طرف بعض القبائل، والأمراء الذين كانوا يتصارعون على العرش. كرّس جهوده لإخضاع المتمردين، والمنافسين له، ولما انتهى من ذلك تفرّغ لأمور الدولة. تولى العرش في ظروف داخلية وخارجية حرجة، كانت فيها البلاد تتخبط في أزمات سياسية وأمنية، وتزامن معها حدث خطير طرأ بالجوار سيشكّل تهديدا لأمن واستقلال المغرب. كما تعرّض لضغوط اقتصادية وسياسية أوربية، خاصة عقب اصطدامه مع فرنسا واسبانيا عسكريا، وانهزامه أمامها. انتهج سياسة انفتاحية تجاه أوربا، وسعى لمهادنتها في ظل ظروف بلده الحرجة. ولتجنيب بلاده انهيار وشيك، سارع إلى إجراء إصلاحات على مؤسساته، خاصة الجيش، محاولا مجاراة التفوق الأوربي. وافته المنية يوم 29 محرّم 1276 ه. (27 أوت 1859م). ينظر: عبد الرحمان ابن زيدان السجلماسي: **الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937. ص. 78 – 89.

[7] - مقتطف من رسالته إلى عامله بتطوان "محمّد أشعاش" في 31 جويلية 1830 حول الحادثة: (بعد أن وصلنا كتابك بشأن الواقعة التي ساءت الإسلام والمسلمين ... من استيلاء عدو الله الفرنصيص على ثغر الجزائر واحتوائه على ما وجد فيه من الأموال والذخائر ... اللهم أجر المسلمين في هذه المصيبة العظمى، واجعل رد هذا الثغر لهم وأمض العدو الكافر بريقه، وعجّل بهلاك فريقه). ينظر: عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد العلويين**، ج. 2، مجلّد 10، مطابع فضالة، المحمدية، المغرب، 1989، ص. 9 – 10.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

نفسه لاحقا مضطرا للتفاعل مع الأحداث التي تجري بجواره، وتهدّد بلاده [8] فسارع إلى إغاثة الجزائريين الذين توافدوا على المغرب [9].

كما أقحم السلطان نفسه في أحداث الجزائر، بعدما بايعه أعيان تلمسان في أوت 1830. ورغم رغبته في قبول بيعتهم، إلاّ أنه استأثر بناء موافقته على نص شرعي، فعرض ذلك على علماء فاس، فرخّص بعضهم ذلك [10] وأفتى بعضهم بعدم شرعيتها، كون أهل تلمسان في عنق بيعة السلطان العثماني [11]. غير أن أعيان تلمسان راسلوا السلطان، ووضحوا له بأن فتوى علمائه ليست مؤسسة على الواقع، فالواقع هو أن الجزائر محتلة، والأتراك تخلوا عنها، لذلك يتوجب عليه قبول بيعتهم له في ظل هذا الظرف [12]. ولما بلغته رسالتهم قبل البيعة [13] وعيّن "المولى علي بن سليمان" لخلافته بتلمسان[14] وزوده بفرق عسكرية، وأفراد من القبائل [15].

جاء رد فرنسا على التدخل المغربي في تلمسان فوريا، فقد وجّهت رسالة تهديد للسلطان، أكّدت له فيها بأن الوسيلة الوحيدة للحفاظ على العلاقات السلمية مع المغرب هي سحب قواته من تلمسان، والامتناع عن أي تدخل في المستعمرة الفرنسية. كما قامت بالتحرك ميدانيا، فأرسلت بارجة رست على ساحل طنجة. وانتهجت أيضا السبل الدبلوماسية للضغط عليه [16] فأوفدت بعثة إلى مكناس في مارس 1832 يشرف عليها الكونت "دومورناي De Mornay" الذي وظّف اللّغة الدبلوماسية، ولغة التهديد في آن واحد، فطلب من المغرب الانسحاب الفوري، وحذّره من التدخل في شأن المستعمرة، أو مساندة مقاوميها. وتحت طائل التهديد سحب السلطان قواته من تلمسان، واعتذر لفرنسا على اختراق قواته لأرض أصبحت فرنسية [17].

---

[8] - بهيجة سيمو، مرجع سابق، ص 72.

[9] - منها جوابه على رسالة عامله بتطوان، التي يخبره فيها عن وصول مهاجرين جزائريين على متن سفينتين، فأوصاه السلطان في هذا الجواب بحسن معاملتهم. ينظر: التازي، مرجع سابق، ص. 11.

[10] - أبو عبد الله محمّد بن أحمد الكنسوسي، **الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ج.1**، تحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، [د- ت]، ص. 20.

[11] - المشرفي، محمّد بن محمّد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ج. 2**، تحقيق إدريس بوهليلة، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005، ص. 72.

[12] - الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج. 9**، تحقيق جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص. 27 – 29. أيضا: المشرفي، مصدر سابق، ص. 73 – 74.

[13] - بهيجة سيمو، مرجع سابق، ص. 73.

[14] - يبدو أن بيعة أهل تلمسان أغرت السلطان، فرغم أنه لم يحرّك ساكنا أمام الغزو الفرنسي للجزائر، ووعد قنصل فرنسا بطنجة بعدم التدخل، إلا أنه وعقب مبايعة أهلها له أرسل خليفته إلى تلمسان، مرفقا بفرق من جيشه. فهل كان فعلا هدف هذا التدخل نصرة أهل تلمسان؟ أم من أجل توسيع سلطته إلى الغرب الجزائري؟ المتتبع للوقائع التي تلت تدخّله في تلمسان تجعله يرجّح الاحتمال الثاني، فقد أكّد "الناصري" بأن خليفة السلطان، وبمجرد وصوله إلى تلمسان خرج ليخضع القبائل لبيعة السلطان، وتوسيع رقعة سلطته حتى بلغ معسكر وملیانة، وفي طريقه كان يعيّن العمّال، ويجبي الضرائب، لكن لم يحدث أن هاجم الجيش الفرنسي، أو حرّر مناطق محتلة. كما أن انسحاب السلطان من تلمسان تحت وقع التهديد الفرنسي يبيّن بأنه لم يكن يسعى لمواجهة فرنسا. ينظر: الناصري، المصدر نفسه، ص. 32. أيضا: الكنسوسي، مصدر سابق، ص. 20 – 21.

[15] - الكنسوسي، نفسه، ص. 21. ينظر أيضا: الناصري، نفسه، ص. 29.

[16] - بهيجة سيمو، المرجع نفسه، ص. 73 – 74.

[17] - التازي، مرجع سابق، ص. 10.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

2.1. انطلاق مقاومة الأمير عبد القادر وموقف المغرب

بعدما اضطر السلطان لسحب قواته من تلمسان[18] وجد في مقاومة الأمير عبد القادر[19] فرصة لمساندة الجزائريين بطريقة غير علنية، خاصة أن الأمير خاض مقاومة ذات أبعاد دينية وسياسية، باعتبارها جهادا ضد معتدٍ كافر، فكان لزاما على السلطان أن يناصر هذا الجهاد. كما أن البعد السياسي لمقاومته الهادفة إلى دحر المستعمر يتوافق مع مسعى المغرب الرامي إلى إبعاد الخطر الفرنسي من المنطقة المغاربية. وأتاحت هذه المقاومة للسلطان أيضا فرصة ممارسة واجبه الديني القاضي بنصرة الجزائريين الذين بايعوه، وهو ما سيعزّز مكانته الدينية باعتباره أميرا للمؤمنين. كما كانت فرصة لتجسيد طموحه في توسيع سلطته إلى المناطق التي بايعه أهلها وعززتها بيعة الأمير له [20] الذي أراد استدراج السلطان لصفه، وإشراكه في مقاومة التهديد المشترك [21].

وفعلا لقيت مقاومة الأمير عبد القادر دعم السلطان، الذي سارع وبشكل سري إلى تزويده بالمؤن [22] والسماح له بجعل الأراضي المغربية الحدودية قاعدة لمقاومته، وهو ما تظهره رسائله التي وجّهها إلى ولاّته [23]. كما تأثّر السلطان لتصدّع مقاومة الأمير، ومواجهة مصطفى بن إسماعيل له، وخروج الزمالة والدوائر عنه [24] فراسل ابن إسماعيل، وحثّه على الاتحاد لمواجهة الجيش المهاجم [25]. ولخّص "الناصري" مظاهر دعم السلطان لمقاومة الأمير، قائلا: (قدّم له الخيل والماشية، والبارود، والبنادق، إلى جانب الرجال، والخيام، والمال) [26].

---

[18] - رغم أن السلطان اضطر إلى سحب قواته من تلمسان، ورغم أن هذه البيعة لم تخلّص تلمسان وضواحيها من الاحتلال فإنه لم يتوان عن التشبث ولوقت طويل بالحقوق التي خولتها له بيعة أهلها، وظل يؤكد على أن أهل الجزائر قد بايعوه سلطانا بعقد شرعي. ينظر: بهيجة سيمو، مرجع سابق، ص. 74.

[19] - عبد القادر بن محي الدين الحسني، ولد بمعسكر (القيطنة) يوم 23 رجب 1223 هـ. (6 سبتمبر 1808). أظهر منذ صغره نبوغا، فتعلم القراءة، وحفظ القرآن الكريم وهو في سن مبكرة، واتسم بسعة الإطلاع، فكان مهتما بعدة علوم، كالفلسفة والتاريخ، والأدب، وغيرها.شارك والده محي الدين في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، وأظهر مهارات قتالية وقيادية فذّة. بويع (وهو في سن 24 سنة) أميرا على قبائل الغرب الجزائري في 26 نوفمبر 1832، وتمت البيعة الثانية في 4 فيفري 1833. تولى مهمة قيادة المقاومة الشعبية المسلحة بالغرب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، فأجبره على التراجع عن عدة مناطق، وعقد اتفاقيات هدنة مع الأمير عبد القادر. امتدت مقاومته إلى غاية سنة 1847 عندما اضطر وتحت وطأة عدّة ضغوط إلى التخلي عن المقاومة. أسرته سلطات الاحتلال. وفي عام 1852 أفرج عنه نابليون الثالث، فتوجه الأمير إلى الإسكندرية، ثم الأستانة، واستقر فيما بعد بدمشق. وبها ذاع صيته. كانت له عدة مساهمات إنسانية وحضارية، منها إخماده للفتنة التي اشتعلت بين المسلمين والمسيحيين. ينظر: محمّد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج.1**، المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903.

[20] - دفعت الصعوبات التي واجهت الأمير، كقلة الإمكانيات وتخلي البعض عنه، ومواجهة عدو متفوق إلى البحث عن سند فبايع سلطان المغرب، وعبّر عن إخلاصه له كخليفة له، وهذا ما دفع بالسلطان إلى دعمه بالسلاح والمؤن منذ 1834. ينظر: إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ، ج. 3**، دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص. 190 – 191.

[21] - سيمو، مرجع سابق، ص. 75 – 76.

[22] - المشرفي، مصدر سابق، ص. 79. ينظر أيضا: الناصري، مصدر سابق، ص. 44.

[23] - منها مثلا رسالته إلى القائد أشعاش في 6 جمادي 1256، **الخزانة الحسنية بالرباط، المحفظة رقم 21**.

[24] - الناصري، المصدر نفسه، ص. 44.

[25] - رسالة السلطان عبد الرحمان إلى مصطفى بن إسماعيل يدعوه فيها، ويدعوا الذين خرجوا عن الأمير عبد القادر من الزمالة والدوائر إلى جمع الكلمة، والإتحاد معه أمام الخطر الداهم. أوردها عبد الرحمان بن زيدان، في: **اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**، ج. 05، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص. 46.

[26] - الناصري، المصدر نفسه، ص. 44.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

كما نوّهت التقارير الفرنسية إلى قيمة الدعم الرسمي المغربي لمقاومة الأمير عبد القادر، وهو ما أشار إليه "العميد دوما Dumas" (ممثل فرنسا لدى الأمير وفقا لمعاهدة التافنة). بالإضافة إلى قيام بعض التجار المغاربة أمثال "محمّد بنونة، والحاج الطالب الفاسي، ومحمّد الدكالي" بتسهيل عملية شراء السلاح من جبل طارق وإرساله إلى الأمير [27]. وأشارت مراسلات الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب إلى أن السلطان استضاف مبعوث الأمير "ميلود بن عرّاش" بعد محنته التي مرّ بها عقب الضغط الفرنسي على مقاومته طالبا المساعدة من السلطان، والقبائل المغربية. وقد احتجت السلطات الفرنسية على مهمة بن عرّاش، وعملية جمع الأسلحة بالمملكة لصالح الأمير. وردّ السلطان بأن المغرب لا يمكنه قطع الماء والملح عن الجزائريين، ونفى أي مشاركة للمغرب في القلاقل على الحدود، وتعهّد باحتواء الأمير لانتهاكه حدود المغرب[28]. وبذلك يتضح بأن السلطان المغربي اتبع سياسة مزدوجة، ترمي إلى مواصلة دعم مقاومة الأمير عبد القادر سريا، ومهادنة فرنسا لتجنّب ضغوطها.

وبالإضافة إلى دعم السلطان غير المباشر، فقد لقي الأمير دعما من طرف المغاربة، الذين كانوا يترقبون تطورات الوضع [29] ويحتضنون المهاجرين، ويحتفلون بانتصارات المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر [30] وهو ما عبّر عنه القنصل "دونيون De Nion " قائلا: (من المؤكد أن حمل عبد القادر للسلاح ولّد لدى المغاربة شعورا عبّروا عنه بالتعاطف. كما أدى إلى تصاعد واضح لنزعة التعصّب، فتسابق المسلمون إلى أداء الواجب الذي يفرضه عليهم دينهم، للإسهام في إنجاح الجهاد) [31].

---

[27] - محمّد أمطاط، **الجزائريون في المغرب مابين 1830 و 1962**، دار أبي الرقراق للنشر، الرباط، 2008، ص. 55.

[28] - مصطفى حجازي، **أوضاع الأمير عبد القادر على الحدود المغربية من خلال تقارير القنصلية الفرنسية بطنجة 1843- 1845**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، تلمسان، مجلّد 9، عدد 1، جوان 2018، ص. 78 - 79.

[29] - Jacques Cail, **la petite Histoire de Maroc,** T.1, Casablanca, 1954, p. 189.

[30] - التازي، مرجع سابق، ص. 11 – 12.

[31] - سيمو، مرجع سابق، ص. 76.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

2. الضغط الفرنسي على المغرب وتضييق الخناق على مقاومة الأمير عبد القادر

1.2. لجوء الأمير عبد القادر إلى الأراضي المغربية وتلقيه للدعم

أدركت فرنسا خطورة دعم المغرب لمقاومة الأمير عبد القادر، فسارعت إلى تحييده، وثنيه عن دعمه. ومن أجل ذلك عيّنت "ميشان Mechain" كقنصل جديد بالمغرب في مارس 1833. وبوصول القوات الفرنسية إلى تلمسان أصبح المغرب مهدّدا بشكل جدي، ما دفع السلطان إلى تكثيف دعمه لمقاومة الأمير عبد القادر، الذي انفض عنه بعض أنصاره. وأمام تجاهل تحذيرات فرنسا، وتواصل تعاطف المغاربة، ودعم سلطانهم لمقاومة الأمير رفعت فرنسا من حدّة تحذيراتها، وأرسلت سفارة يقودها البارون "دولارو Delarue" في جوان 1836 الذي قدّم احتجاج فرنسا، وهدّد بالعواقب التي ستترتب عن دعم المغرب للمقاومة الجزائرية [32].

كان الأمير عبد القادر مدركا لضغوط فرنسا على المغرب، الرامية إلى ثني السلطان عن مساندته، فسارع بدوره إلى إيفاد مبعوث له إلى السلطان في مارس 1837 محمّلا بهدايا رمزية، ورسالة يطلب فيها استشارة علماء فاس في موضوع المتخاذلين عن الجهاد. وهي في الحقيقة محاولة لاستمالة السلطان، وتأكيد استشارته، واستمرار بيعته له [33]. ألحّ الأمير على السلطان بأن يتخذ موقفا حازما أمام هذا الوضع الخطير، وتسخير طاقات بلده لمواجهة العدو المشترك، وأكّد له بأن الاحتلال الفرنسي للجزائر هو تهديد لأمن المغرب بذاته، وستجد فرنسا مبررات للاعتداء عليه [34] كما وجدتها للاعتداء على الجزائر[35].

وأمام هذا الوضع وجد السلطان المغربي نفسه محصورا بين ضغوط فرنسا الرامية إلى إجباره على التخلي عن مساندة المقاومة الجزائرية، وبين استغاثة الأمير به، وواجبه الديني القاضي بإغاثة المسلم، وعجزه عن ذلك بفعل ظروف المغرب، وبأس الغازي. فلجأ إلى حل توفيقي يقضي باستمراره في مساندة الأمير عبد القادر سرّيا وفي الوقت نفسه يهادن فرنسا، ويتظاهر بعدم التدخل في شأن مستعمرتها. وقد ضبطت عدّة رسائل أرسلها السلطان إلى الأمير، الذي اعتبره خليفة له بالديار الجزائرية. ورغم الوعد الذي قدّمه السلطان للمبعوث الفرنسي "دومورناي De Mornay" بعدم التدخل في الشؤون الجزائرية للحفاظ على العلاقات السلمية مع فرنسا، فإنه وبصفته أميرا للمؤمنين قدّم مساعدات مادية لخليفته الأمير عبد القادر [36]. وظلّ السلطان منتهجا هذا الأسلوب إلى غاية عام 1837 عندما تحرّكت فرنسا فعليا لتجسيد تهديداتها، بعدما لاحظت تجاهل السلطان لاحتجاجها، واستمراره في دعم المقاومة الجزائرية [37] التي اشتد عودها، وأرهقت الجيش الفرنسي[38].

---

32 - Jacques, Cail, op. cit. pp. 196 – 197.

33 - سيمو، مرجع سابق، ص. 78 – 79.

34 - كان تقدير في محلّه، فكما اتخذت فرنسا مبرر حادثة المروحة للاعتداء على الجزائر، ستتخذ من مبرر دعم المغرب للمقاومة الجزائرية لابتزازه، وسوف تتحجج بمبررات أخرى لاحتلاله عام 1912. ونفس الأمر فعلته مع تونس عام 1881.

35 - شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص. 219.

36 - حجازي، مرجع سابق، ص. 78.

37 - سيمو، مرجع سابق، ص. 79 – 80.

38 - عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج.3**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص. 39.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

بعدما استرجع الجيش الفرنسي زمام الأمور، وتراجعت قوة الأمير منذ عام 1843، وتشتّتت عاصمته المتنقلة (الزمالة)، أصبحت القوات الفرنسية تلاحقه حيثما ارتحل. وتضيّق الخناق على مقاومته، ما اضطره إلى الانسحاب إلى أقصى الغرب الجزائري، واستقر على مرتفعات ملوية المحاذية للحدود المغربية، التي عمل بها على محاولة إعادة تنظيم مقاومته، واستمالة القبائل المغربية لدعمه[39]. وعلى الحدود الجزائرية المغربية أنشأ الأمير قاعدة عمليات هامة، يقوم عبرها بهجمات متقطعة على القوات الفرنسية بغرب الجزائر [40]. كما كان يحصّل فيها وسائل التموين، والمجندين المغاربة، وهو ما جعل من هذه المناطق قاعدة خلفية هامة لمقاومته [41].

وقد لقي دعما كبيرا من طرف قبائل المغرب الشرقي، خاصة قبائل " أولاد ستوت" و" المطالسة" التي رأت فيه لاجئا مرابطا من أجل مقاومة المحتل الفرنسي بالجزائر، الذي يهدّد المغرب على حدوده الشرقية [42]. وقد أشار الجنرال "بيجو Bugeaud" إلى أن الأمير عبد القادر تمكّن من تجنيد أنصار جدد بالأراضي المغربية وهو ما سيجر الحكومة الفرنسية إلى الدخول في حرب مزدوجة ضدّ الأمير والمغرب معا، لذا يتوجب عليها تكثيف دبلوماسيتها مع المخزن لتجنب ذلك [43].

ومن أجل محاصرة مقاومة الأمير، وحرمانه من الدعم المغربي الرسمي والشعبي اقتفت الجيوش الفرنسية أثره، فاجتازت واد التافنة، وأرسلت فرقا إلى المناطق التي يتحرك بها في "لالة مغنية" [44] وسارعت سلطات الاحتلال إلى إنشاء مراكز حراسة على الحدود الجزائرية المغربية التي كانت غير واضحة المعالم، فبدأت التحرشات الفرنسية تطالها [45]. انتقد المغرب خطوات فرنسا واختراقها للأراضي المغربية بحجة ملاحقة الأمير واعتبر أن "لالة مغنية" أرض مغربية. وفي 22 ماي 1844 أنذر قائد الجيش المغربي بوجدة الجيش الفرنسي بالانسحاب، غير أن هذا الإنذار قوبل بالاستهزاء. وعندما تناهت لمسامع السلطان أن الجيش الفرنسي يخطط لاقتحام المملكة، سارع إلى تكثيف الاستعدادات العسكرية على حدوده الشرقية. وفي 30 ماي اقتربت فرق مغربية من الجيش الفرنسي، فوقع اشتباك بينهما 46. وكانت بداية لتدهور العلاقات المغربية الفرنسية [47].

كان الأمير عبد القادر حسب التقارير الفرنسية سببا في النزاعات على حدود المغرب، خصوصا عندما انضمت إلى مقاومته عدة قبائل مغربية، وهو ما دفع الحكومة الفرنسية إلى الضغط على سلطان المغرب لإجباره على استعمال القوة ضد الأمير. ففي 30 ماي 1844 أرسل "لامورسيير" برقية إلى الماريشال "بيجو" يفصّل فيها الوضع المضطرب على الحدود الجزائرية المغربية، وأكّد له فيها بأن اندلاع الحرب ما هي إلا مسألة وقت بسبب تعنّت المغرب، واستعداداته المعادية. كما أشارت الرسالة

---

39 - Alexandre Decamps**, le Maroc en face de l' Europe a propos de la dernière rupture survenue entre la république Française et le gouvernement Marocain**, Impr. LACOUR, Paris, 1849, p. 13.

40 - Abdelkader Boutaleb, **L'Emir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne**, ENAG, Alger, 2010, P. 171.

41 - هنري تشرشل، مصدر سابق، ص. 222.

42 - محمّد أمطاط، مرجع سابق، ص. 61.

43 - حجازي، مرجع سابق، ص. 77.

44 - نفسه، 78 – 79.

45 - ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس ... مصدر سابق، ج.5، ص. 66.

46 - محمّد العربي معريش، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873 – 1894**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989، ص. 31. ينظر أيضا: حجازي، المرجع نفسه، ص. 79.

47 - التازي، مرجع سابق، ص. 12 – 13.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

إلى أن سلطات فرنسا تملك وسائل كافية للضغط على المغرب كما فعلت من قبل بقصف موانئه، والاستيلاء على مصالحه التجارية، ويتوجب عليها التصرف بسرعة قبل أن يتزايد نفوذ الأمير، واستغلال بريطانيا للوضع، وهي المنافس القوي لفرنسا في المغرب. ومن جهتها أبرقت بريطانيا تعليمات إلى قنصلها بالمغرب، تحثه على إبلاغ السلطان بضرورة اتخاذ إجراءات فعّالة ضد الأمير لطرده من المغرب، حتى لا تجد فرنسا مبررا للتدخّل في بلاده. فقام السلطان تحت هذه الضغوط بإصدار أوامره لعامله بـ "تازة" وعامل "وجدة" تقضي بتجهيز قواتهما لمواجهة الأمير عبد القادر [48].

يتضح بأن هذه الضغوط الفرنسية التي مورست على سلطان المغرب في ظل الظرف الحرج الذي تولى فيه العرش، والأزمات التي كانت تمر بها بلاده، أجبرته على التعامل بحذر مع القضية الجزائرية، ومحاولة عدم استفزاز فرنسا [49] لذلك ساعد الجزائريين الذين هاجروا إلى مملكته، ثم دعّم الأمير عبد القادر بطريقة سرّية، متجنبا مواجهة فرنسا مباشرة، إلا أن ذلك لم يستمر، وتحت وطأة الضغط الفرنسي، ولعدة اعتبارات أخرى، كالتخوف من شعبية الأمير عبد القادر اضطر إلى التراجع عن هذا الدعم، والتخلي عن مساندته [50].

2.2. الأمير عبد القادر ومعركة إيسلي

كانت فرنسا منذ احتلالها للجزائر تتربّص بالمغرب، وتتحين الفرصة المناسبة لاحتلاله، والتي وجدتها في دعم السلطان لمقاومة الأمير عبد القادر، وهو الدعم الذي اتخذته حجة لابتزاز المخزن. فأمام ضغط الجيش الفرنسي على مقاومة الأمير عبد القادر، وتخلي البعض عن نصرته، اضطر للتراجع إلى المناطق الحدودية المغربية[51] متخذا إياها قاعدة خلفية لمقاومة الغزو الفرنسي بالجزائر، وتمكّن من استمالة بعض المغاربة الذين أصبحوا يعتبرونه بطل الجهاد المقدّس[52] في حين بدأ السلطان عبد الرحمان يتوجّس من شعبيته. وفي الوقت ذاته كانت فرنسا تطارده إلى الحدود المغربية، وتشدّد لهجة تهديدها تجاه المغرب، واتخذت من لجوئه إلى أراضيه وتلقيه دعم المغاربة ذريعة لانتهاك حدوده، بدعوى حق مطاردة المتمرّد. حتى أصبحت الأمور تشير إلى أن وتيرة اندلاع الحرب تتسارع [53]. وبذلك تأزّمت العلاقة الهشة أصلا بين فرنسا والمغرب، وزادت تأزما نتيجة لاستمرار القبائل المغربية المتاخمة للحدود الجزائرية في دعم الأمير، واتخذت فرنسا من ذلك حجة لتبرير تدخلها في المغرب والتمهيد لإخضاعه، وباشرت مشروعها ميدانيا عندما رتّبت لإحداث معركة غير متكافئة معه[54] وافتتحت ذلك بقصف أسطولها مدينة "طنجة" و"الصويرة" مطلع أوت 1844 [55] وفي الوقت ذاته تحرّكت قواتها المتمركزة بغرب الجزائر لاجتياز حدود المغرب برّيا، فاحتلت "وجدة" كتمهيد لاحتلال كامل البلاد[56].

وأمام هذه الأحداث، وضغط الشعب المغربي الناقم على التجاوزات الفرنسية، وبدافع واجب الدفاع عن البلاد، حرّك السلطان جيشه لإيقاف زحف الجيش الفرنسي. غير أن إرادته كان يشوبها جهل

---

48 - حجازي، مرجع سابق، ص. 81 – 86.

49 - Daniel, Rivet, op. cit, p. 264.

50 - إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص. 211. ينظر أيضا: سيمو، مرجع سابق، ص. 74 – 75.

51 - سيمو، المرجع نفسه، ص. 81.

52 - التازي، مرجع سابق، مجلد 10، ج. 2، ص. 14.

53 - سيمو، مرجع سابق، ص. 81 – 84.

54 - القبلي، مرجع سابق، ص. 461 – 462.

55 - Decomps, op. cit, p. 14. Voir aussi: Daniel Révet, op. cit, p. 264.

56 - التازي، المرجع نفسه، ص. 14.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

مطبق بقوة ذلك الجيش، وكان تقديره قاصرا لمدى اختلال موازين القوى بين بلاده وفرنسا. ولم يكن يدرك خطورة أن بلده الضعيف، وجيشه الهش سيكون أمام مواجهة غير متكافئة مع فرنسا، التي قطعت أشواطا في التطور التكنولوجي والعسكري[57] فاستصغر الأمر، واعتقد أن المغرب لا يزال على قوته كما في القرون السابقة، وأن حصونه واستعداداته كفيلة برد أي عدوان، وهو ما تظهره رسالته إلى عامليه بالرباط وسلا، يأمرهما فيها بالتأهب لهجوم فرنسي محتمل[58]. وسيؤدّي سوء التقدير هذا بالسلطان إلى ارتكاب خطأ جسيم سيكلّفه وبلده غاليا، عندما راح يخوض معركة لم يحسبها ضارية [59] بجيش غير منظّم، وعتاد تقليدي، وقيادة عسكرية غير متمرسة [60].

استنفر السلطان عبد الرحمان جيشه، والمتطوعين من القبائل لصد العدوان الفرنسي، وعيّن على رأس هذه القوة ابنه "المولى محمّد" الذي اتجه بمحلّته صوب ناحية إيسلي. وكانت المحلّة غير متناسقة، تتألّف من خليط من فرق الجيش، وبعض المقاتلين المتطوعين من القبائل، تفتقد للتنظيم والتدريب، والعتاد المتطور وللأساليب الحربية الحديثة، معتمدة في قوتها على كثرة عدد جند السلطان، وقلّة عدد جنود الجيش الفرنسي وهو ما جعل رؤساء الجند المغاربة يغترون، ويستهينون بقوة العدو[61]. أمّا القوات الفرنسية بقيادة الجنرالين "بيجو"و" لامورسيير" فقد زحفت صوب واد إيسلي بجيش نظامي مزوّد بالمدافع الخفيفة [62].

ولأن الأمير عبد القادر كان يرابط بناحية إيسلي، ورأى محل نزول جيش السلطان، وهيئته المغايرة لمقتضى أسلوب الحرب، وبدافع حميته الإسلامية، وخبرته العسكرية في مقاومة الجيش الفرنسي، سارع إلى مشاركة أشقائه برأيه، فاتصل بقائد الجيش المغربي "محمّد بن عبد الرحمان" ورؤساء الجند، ونصحهم بألاّ يخيموا بالمحلة في مكان مكشوف، ونصحهم بأن يلاقوا العدو بغتة وخفية، وألا يبقوا خيامهم منصوبة على الأرض حتى لا تكون هدفا مكشوفا له، فالعدو متى رأى الخيام مضروبة قصدها، وأفنى عساكرها بمدافعه الحديثة فأشار عليهم بأن يستقروا في مكان غير مكشوف، وبعيد عن ميدان القتال، يتخذونه للراحة والتزود، ومنه يخوضون ضربات خاطفة على الجيش الفرنسي ثم ينسحبون. وأن يتجنبوا المواجهة المكشوفة، لأنه لا طاقة لهم بمواجهة الجيش الفرنسي مباشرة. غير أنه

---

57 - عبد الكريم غلاب، مرجع سابق، ص. 39.

58 - مقتطف من الظهير الرحماني الموجه لعاملي الرباط، وسلا من أجل التأهب لهجوم فرنسي محتمل على المغرب: (فاعلموا أن عدو الدين الفرنسيس لما استولى على تلمسان، ورأى اضطراب أحوال قبائل تلك الناحية، ظنّ أن كل الناس كذلك، وحسب كل بيضاء شحمة، فسولت له نفسه التشوف إلى قبائل إيالتنا السعيدة ... فينبغي مقابلة هزله بالجد، فالعدو في هوان وذلّة، فالمراسي معمورة والحمد لله بحاميتها، والثغور مشحونة بعدّة الحرب وآلتها). ينظر: ابن زيدان، مصدر سابق، ج. 5، ص. 59.

59 - أبو العلاء إدريس، **الابتسام عن دولة ابن هشام.** مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 12490. ينظر أيضا: الناصري، مصدر سابق، ص. 53.

60 - كان الجيش المغربي آنذاك مشكل من قبائل المخزن، والمتطوعين من القبائل، وبعض الفرق العسكرية. يفتقد للنظام والانضباط. أخذ هذا الجيش يتهلهل، وتسوده مظاهر الفوضى منذ فترة طويلة، وبلغ أوج ضعفه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ينظر: الناصري، المصدر نفسه، ج. 4، ص. 219. للإطلاع أكثر حول الموضوع ينظر: عبد العزيز بن عبد الله، **القوام العسكرى فى الحضارة المغربية**، مجلة المناهل، عدد 12، السنة الخامسة، 1978، ص. 170 – 174.

61 - Capitaine Mordacq (Breveté d'Etat- Major), **la guerre au Maroc, Enseignements tactiques et deux guerre Franco – Marocaine (1844) et Hispano – Marocaine (1859 – 1860)**, Imprimerie Militaire, Paris, p. 14, 39.

- ينظر أيضا: المشرفي، مصدر سابق، ج. 2، ص. 81.

62 - ابن زيدان، مصدر سابق، ج. 5، ص. 80.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

لم يجد لنصحه آذانا صاغية [63]. وكان الأمير بالإضافة إلى حميته الإسلامية وواجب نصرة أشقائه يخشى أن يمنى الجيش المغربي بالهزيمة، ما يعني التضييق على مقاومته، وفقدانه لقاعدة خلفية هامة لعملياته الحربية ضد الجيش الفرنسي غرب الجزائر [64].

ونفس النصيحة التي أسداها الأمير لقائد الجيش المغربي نصح بها بعض رؤساء الجيش قائدهم، فأصروا على أن تحط المحلة رحالها في موقع واحد يكون بمثابة قاعدة الانطلاق، ومنه تخاض هجمات خاطفة. فيما أشار آخرون على قائدهم بأن يشن هجوما على الفرنسيين في حصونهم، وأوحوا له بأن الانتظار، وخوض هجمات مباغتة، والفرار وهن وضعف لا يليق بصولة جنود السلطان، وكثرة عددهم، الذين لا يطيق مقابلتهم أحد، فأخذ بالرأي الأخير[65] مخالفا بذلك رأي بعض رؤساء جنده، ونصيحة الأمير عبد القادر.

تحرّكت المحلة نحو العدو، مستهينة بقوته، واغتر رؤساء الجند بكثرة عددهم، تاركين محلتهم مكشوفة وهدفا سهلا للقوات الفرنسية [66] التي فاجأتهم بقوة عتادها، وترتيب عساكرها صبيحة 30 أوت 1844 في واد إيسلي. وعندما هبّت المحلة المغربية إلى القتال بقي الجيش الفرنسي محافظا على نظامه، ولما أحاطت به قوات المغرب أمر "لامورسيير Lamoricière " بإطلاق قذائف المدافع في كل الاتجاهات، حتى افترقت محلة المغرب، وتداعت صفوفها، ومات الكثير من الذين كانت صدورهم هدفا لمدافع الفرنسيين. فتلقى بذلك الجيش المغربي العتيق، الفاقد للتنظيم، والعتاد المتطور في أول صدام عسكري له مع أوربا الحديثة هزيمة قصمت ظهره وكانت بمثابة بداية لنهاية استقلاله، وانكشاف ضعفه، وأصبح محلا لأطماع القوى الإمبريالية الأوربية [67].

3. موقف المغرب تجاه الأمير عقب هزيمة إيسلي

1.3. اتفاقية الصلح المغربية الفرنسية وأثرها على المقاومة الجزائرية

عقب انهزام المغرب أمام الجيش الفرنسي في موقعة إيسلي، وعزم فرنسا على استكمال زحفها العسكري استنجد المغرب ببريطانيا، التي تخوفت من استحواذ فرنسا عليه، وتهديد مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية به فحرّكت دبلوماسيتها للحيلولة دون ذلك، وحذّرت فرنسا من أي اعتداء على

---

63 - المشرفي، مصدر سابق، ص. 81. أيضا: ابن زيدان، مصدر سابق، ص. 69. أيضا: الناصري، مصدر سابق، ص. 51.

64 - يحيى بوعزيز، **ثورات القرن التاسع عشر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص. 51.

65 - الكنسوسي، مصدر سابق، ص. 32 – 33. ينظر أيضا: أبو العلاء إدريس، مصدر سابق، ص. 225 – 226.

66 - كانت محلة المغاربة التي خيّمت بواد إيسلي مكشوفة للفرنسيين، ما جعلها عرضة لمدافعهم. ولم يكن قائد الجيش "الأمير محمّد" مؤهلا لخوض المعركة، فكان يركب فرسا، ويرافقه خادم يحمل له مظلة تقيه من أشعة الشمس، ويرافقه أعوان يحملون أمتعته (وكأنه في نزهة لا في معركة حاسمة) فسهّل ذلك تحديد موقعه من طرف الجيش الفرنسي، الذي استهدفه بمدفعيته، فوقعت قذيفة أمامه أسقطت خادمه حامل المظلة، فأدرك بأنه مكشوف وسهل الاستهداف، لذلك سارع إلى التنكر وتغيير لباسه وفرسه، واختفى عن الأنظار، ما جعل الجنود المغاربة يعتقدون أن قائدهم قد قتل، فانهارت معنوياتهم القتالية، ودبّت الفوضى في صفوفهم، والتي لم تكن لتحدث لولا سوء تقدير قوة العدو، وسوء تنظيم الجيش وقيادته. فكانت نتيجة ذلك التهاون انهزام المغرب في موقعة إيسلي. ينظر: المشرفي، المصدر نفسه، ص. 81. أيضا: - Mordacq, op.cit. p 40 – 41

67 - علي بن عبد السلام التسولي، **رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري**، تحقيق محمّد البنعيادي، مطبعة ووراقة بلال، وجدة، المغرب، 2014، ص. 53. ينظر أيضا: ابن زيدان، المصدر نفسه، ص. 80.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

المناطق المغربية[68]. واضطر المغرب تحت وقع والقصف المكثف لمدينتي الصويرة وطنجة، وهزيمة إيسلي، وتهديد استقلاله، وضغط بريطانيا إلى عقد اتفاقية صلح (استسلام) مع فرنسا، والتوقيع على " اتفاقية طنجة" في 10 سبتمبر 1844 [69].

كان من أهم شروط هذه المعاهدة، التخلي نهائيا عن دعم الأمير عبد القادر، وطرده من الأراضي المغربية، فقد اشترطت فرنسا على المغرب في البند الثالث منها: (أن سلطان المغرب يضمن بأنه لا يأمر بإعانة أحد من رعيتنا الذي يقوم علينا، ولا يعين أحدا من أعدائنا في بلادنا، ولا يترك رعيته أن تمنح لعدونا سلاحا ولا شيئا من آلات الحرب. وورد في البند الرابع أن: (الأمير عبد القادر خارج عن حكم الشريعة في إيالة المغرب وإيالة الجزائر، لذلك يضربون عليه في بلادهم، وإن هو في إيالة سلطان مراكش، فرعيته يضربون عليه بالبارود حتى يطردونه من بلادهم، وإذا قبض عليه أحد الفرنسيين فيضمن ملك فرنسا بأن يتكرّم عليه ولا يضره، وإذا كان تحت يدي جيش سلطان المغرب فيأمر بإرساله إلى مدينة من مدائن السواحل المغربية حتى يصير بين الدولتين الاتفاق في شأنه، لئلا يجدّد الحرب معنا، وكذلك لئلا يقطع الصلح بين الدولتين) [70].

ومقابل ذلك يتم الصلح بين الدولتين، وتوضّح الحدود، وتنسحب القوات الفرنسية من "الصويرة" و"وجدة". فقد ورد في البندين الخامس، والسادس: (أما الحدود بين المغرب وإيالة الجزائر فيبقوا مثلما كانوا. وبمجرّد توقيع الاتفاقية تنقطع العداوة بين الدولتين، وفي الوقت الذي يجري فيه سلطان مراكش الأمر بالوفاء بهذه القوانين، ويرضى ملك فرنسا بذلك يخرج الفرنسيون من جزيرة الصويرة، ومن وجدة) [71]. يتضح من خلال البند الثالث والرّابع من الاتفاقية بأن السلطان المغربي عبد الرحمان قد أعلن العداء ضد الأمير عبد القادر وأصبح يعتبره خارجا عن القانون في الجزائر والمغرب، وعليه يتوجب ملاحقته، ومحاربته على تراب البلدين.

ثم اتبعت هذه الاتفاقية بتوقيع " اتفاق لالة مغنية" في 18 مارس 1845 لترسيم الحدود بين الجزائر المستعمرة والمغرب[72]، وتُركت الحدود في المناطق الصحراوية غير واضحة، وهو ما ستستغله فرنسا فيما بعد لابتزاز المغرب[73]. انتفض السلطان المغربي ضد شروط اتفاقية الحدود، وحاول تعديلها، إلا أن فرنسا رفضت وهدّدت بالعودة إلى الحرب مرة أخرى، ما اضطره إلى الموافقة عليها عن مضض[74].

وبذلك دخلت العلاقات المغربية الفرنسية، والعلاقات المغربية مع الأمير عبد القادر طورا جديدا رسمه انهزام المغرب في معركة إيسلي، ووضعت أسسه معاهدة عام 1844، و1845 [75]. فقد اقتنع السلطان المغربي بأن مواجهة فرنسا أصبح أمرا محفوفا بالمخاطر، قد يعرّض المغرب للاحتلال، فاضطر للتخلي نهائيا عن دعم مقاومة الأمير، بل سيصبح مطاردا له مجبرا تحت تهديد فرنسا العسكري، بعدما كان نصيرا له [76].

---

68 - محمّد القبلي، مرجع سابق، ص. 462.
69 - غلاب، مرجع سابق، ص. 41.
70 - للإطلاع على بنود الاتفاقية، ينظر: ابن زيدان، ج.5، مصدر سابق، ص. 193.
71 - المشرفي، مصدر سابق، ص. 82. أيضا: ابن زيدان، نفسه، ص. 193 - 194.
72 - للإطلاع على بنود هذه الاتفاقية ينظر: ابن زيدان، المصدر نفسه، ص. 195 – 198.
73 - Daniel, Révet, op.cit, p. 264 – 265.
74 - Alexandre, decomps, op.cit, p. 17.
75 - حجازي، مرجع سابق، ص. 87.
76 - محمّد القبلي، مرجع سابق، ص. 465.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

فالسلطان المغربي عقب الهزيمة أدرك عبث مواجهة فرنسا، واقتنع بضرورة إيقاف دعمه للأمير عبد القادر، واعتباره عنصر خارج عن القانون بموجب اتفاقية طنجة، لذلك أصبح يركّز منذ جانفي 1845 على فك الارتباط بين قبائل شرق المغرب وشماله، وبين الأمير عبد القادر [77] فقد أصبح يتوجس من نواياه، ويعتقد أنه ينازعه في عرشه، وهو التوجس الذي غذته فرنسا، التي أوفدت "ليون روش" (كان أمين سر الأمير عبد القادر قبل أن يتبين بأنه جاسوس) في نوفمبر 1845 إلى المغرب كنصل لمراقبة تحرّكات الأمير، وزرع الفتنة بينه وبين السلطان، فوسوس له، وأقنعه بأن: (الأمير عبد القادر يهدّد عرش المغرب أكثر مما يهدّد الوجود الفرنسي بالجزائر، فالقوات الفرنسية قادرة على صده عن دخول الجزائر، وفرنسا تعرض مساعدتها على السلطان لمواجهة العدو المشترك، المتمثل في الأمير عبد القادر، وإخضاع القبائل المغربية التي تسانده) [78].

وقع السلطان في تجاذبات تخوفه على عرشه، وتوجسه من نوايا الأمير، وبين مواجهته، وإثارة الجزائريين والمغاربة الداعمين لقاومته من جهة، وبين تخوفه من انتقام فرنسا إن هو لم يطارده، وضغط بريطانيا عليه التي أوصته بألا يستفز فرنسا من جهة أخرى، وهو الموقف المضطرب الذي عبّرت عنه رسالة سفير المغرب إلى وزير الخارجية الفرنسية "كيزو Guizot" [79].

2.3. ملاحقة السلطان المغربي للأمير وإضعاف مقاومته.

تجاهل الأمير عبد القادر الاتفاق الفرنسي المغربي، فانتقل إلى الريف المغربي الشرقي، واتخذه قاعدة لخوض هجماته على الجيش الفرنسي في الغرب الجزائري[80]. وهو ما اعتبره السلطان عصيانا، متهما الأمير بإثارة الفتنة بين السلطان ورعاياه، وبينه وبين فرنسا [81]. حاول السلطان مخادعة الأمير عبد القادر من خلال مراسلته، لمحاولة استقدامه إلى فاس في زيارة رسمية، ثم القبض عليه، إلا أن الأمير عبد القادر تفطن للمكيدة وأعرض عن ذلك [82]. ثم راسل القبائل المساندة للأمير، وأمرها بالكف عن دعمه واحتضانه، مؤكدا لهم بأنهم انخدعوا بورعه، وادعائه الجهاد، في حين هو مجرّد فتّان ومفسد. كما جهّز السلطان قوات لمواجهة الأمير، وكلّف قائد وجدة " الشيخ حميدة" بمطاردته، وإبعاده عن الحدود المغربية، ومعاقبة من يسانده [83].

أصبح المخزن المغربي ينظر للأمير عبد القادر بعين الحذر والريبة، ويعتبره ضيف غير مرغوب فيه[84]. وخطر على عرشه، وعلى علاقات المغرب بفرنسا، التي أرادها طيبة، حتى لا يصطدم بها. فأصبح يصوّر الأمير على أنه معتدٍ على الأراضي المغربية، ومحرّض للمغاربة، وأن نيته

---

77 - حجازي، مرجع سابق، ص. 79.

78 - أبو العلاء إدريس، مصدر سابق، ص. 230 – 231.

79 - رسالة السفير أشعاش إلى وزير الشؤون الخارجية الفرنسي بتاريخ 06 جانفي 1846، أعلمه فيها بأن الأمير أصبح يشكل خطرا على المغرب، وأنه أفسد قبائل السلطنة، واستمالهم إليه، وأن السلطان كلّف عمّال النواحي التي ينشط بها بمطاردته، غير أن السلطان يخشى مواجهته علنيا حتى لا تثور القبائل المارقة التي تدعمه، لذلك انتهج أسلوب السياسة في إخراجه، وتزهيد العامة فيه، وعلى فرنسا أن تسقط شرط مطاردته، لأن غرض المغرب دوام المصالحة مع فرنسا. للإطلاع علي مضمونها كاملا ينظر: القبلي، مرجع سابق، ص. 465.

80 - Révet, op.cit, p. 265. Voir aussi : Decomps, op.cit, p. 18.

81 - أبو العلاء إدريس، المصدر نفسه، ص. 230 – 231.

82 - محمّد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر ...**مصدر سابق، ص. 292.

83 - الناصري، مصدر سابق، ج. 9، ص. 49 – 50.

84 - هنري تشرشل، مصدر سابق، ص. 222 - 224.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

قد فسدت إزاء السلطان، والجهاد [85] وهو ما عبّر عنه في رسالته إلى عامل العرائش، التي أخبره فيها بأنه على علم بتحرّكات الأمير، واستمالته للناس باسم الجهاد، لكنهم سيدركون نيته الفاسدة، ويتبرؤون منه [86]. وهو ما يؤكده أيضا الأمير عبد القادر في مذكراته عندما أشار إلى أن سلطان المغرب بعد هزيمة إيسلي كاتب عمّاله يأمرهم بالتضييق عليه، واعتباره عدوا [87].

تذكر المصادر المغربية، منها "الناصري" أن الأمير عبد القادر بعد هزيمة إيسلي أخذ يدعو أهل النواحي إلى مبايعته، وكاتب أهل فاس. ولما اطلع السلطان على مشروعه أرسل إليه فرقا عسكرية وقاتله، غير أن الأمير راسل قائد هذه الفرقة عبر وزيره " البوحميدي" يتبرأ من تهمة العصيان والدسائس، مؤكدا على أنه لا يزال على طاعة السلطان [88]. وهو ما أكّدته عدّة دراسات، منها دراسة " مجاهد مسعود" الذي وضّح بأن الأمير عبد القادر راسل سلطان المغرب يعلمه بالمناورات الفرنسية، الرامية إلى الإيقاع بينه وبين السلطان عبد الرحمان، وأكّد له فيها بأنه يعتمد على الله وعليه في مواجهة الغزو الفرنسي لبلاده، ويشكره على ما قدّمه من مساعدات[89].

غير أن السلطان تجاهل رسائل الأمير عبد القادر، ولم يرد عليها، وأمر القبائل المغربية بمقاطعته والتضييق عليه [90]. ووضع الأمير، وبضغط فرنسي أمام خيارات كلها مرّة، فخيّره بين تسليم نفسه إلى المخزن المغربي وإما مغادرة التراب المغربي، وإلا المواجهة، وإجباره على ذلك بالقوة [91]. ثم قرّر الدخول في حرب مباشرة مع الأمير، وكلّف ولي عهده " المولى محمّد" وعمّاله بالشرق المغربي بإعداد العدّة لذلك [92].

3.3. تأزم وضع الأمير عبد القادر عقب الملاحقة العسكرية المغربية والفرنسية

اشتد الخناق على الأمير عبد القادر، الذي أصبح يواجه قوات السلطان المطاردة له، في الوقت الذي انقلبت عليه بعض القبائل المغربية [93] فالسلطان ومن أجل وضع حد لنشاطه بالأقاليم المغربية الشرقية أخذ يطارده منذ أواخر عام 1845، وأسند إلى شيخ قبيلة الأحلاف "الشيخ بوزيان بن الشاوي" قيادة القبائل المخزنية، والفرق العسكرية لمطاردة الأمير عبد القادر، ومعاقبة القبائل التي لا تزال تناصره، وهو ما دفع بالأمير إلى الاعتصام بمنطقة الريف المغربي (التي وجد بها قبائل تناصره) فخروجه من المغرب يعني وقوعه في قبضة القوات الفرنسية التي تطارده من الناحية الشرقية للمغرب. غير أن السلطان المغربي كلّف قادة هذه المنطقة بنشر قواتهم قصد ملاحقته، فأصدر أوامره بذلك إلى عامل الريف "محمّد بن عبو" وعامل وجدة "حمو الروداني" ودعّمهم بالذخيرة والفرسان [94]. ومن

---

85 - الناصري، المصدر نفسه، ص. 49 – 50.

86 - رسالته إلى عامل العرائش بوسلهام بن علي في 13 شعبان 1261. **الخزانة الحسنية، محفظة 4، مجلّد رقم 18.**

87 - ابن محي الدين الأمير عبد القادر، **مذكرات الأمير عبد القادر**، تحقيق محمّد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة، الجزائر، 1990، ص. 121.

88 - الناصري، المصدر نفسه، ص.56.

89 - مسعود مجاهد، **تاريخ الجزائر**، ج. 1، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، 1969، ص. 359.

90 - حجازي، مرجع سابق، ص. 86.

91 - محمّد بن عبد القادر، مصدر سابق، ج.2، ص. 470.

92 - Hamet. L, **le Gouvernement Marocaine et la conquête d'Alger**, documents Chérifiens, Annales de l'académie des sciences coloniales, T.1, Paris, 1925, p. 114 – 125.

93 - Decomps, op.cit. p. 21.

94 - محمّد السعيد قاصري، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830 – 1962**، دار الرشاد، الجزائر، 2013. ص. 56.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

حصنه بالريف راسل الأمير عبد القادر السلطان عبد الرحمان، محاولا ثنيه عن مطاردته، وتبصيره بالحقيقة، وبدسائس الفرنسيين، وخطورة الموقف، لكن محاولاته باءت بالفشل[95].

وتعقّدت أوضاع الأمير أكثر منذ أواخر عام 1846 عندما تمكّن السلطان من تأليب زعماء بني سناسن ضدّه، وانقلبت عليه بعض القبائل التي كانت مساندة ومحتضنة له، كقبيلة " الكرارمة". واعتدت عليه قبائل "المطالسة"، وطردته من أراضيها، وهي استفزازات دفعته إلى مراسلة السلطان، في مارس 1847 يطلب منه التوقف عن مطاردته، وكف القبائل المغربية عن أذيته، وإلا أنه سيضطر إلى الدفاع عن نفسه [96].

وعندما اشتد الخصام بينه وبين السلطان الذي استمر في التضييق عليه، راسل علماء الأزهر يستفتيهم فيما يتوجب عليه القيام به، وعدّد لهم تجاوزات السلطان المغربي واعتداءاته، منها إمداد جيش الكفار (الجيش الفرنسي) بلحوم المواشي بعدما حُرم منها الأمير عبد القادر لمدة ثلاث سنوات. ومصادرته لأسلحة اشتراها الأمير من أوربا. ومصادرته لمال أحد الرعايا المغاربة الذي أوقفه لمجاهدي الجزائر. ومنعه لرعاياه من التجنّد في صفوف المجاهدين لمحاربة الفرنسيين. وتفاهمه وتحالفه مع العدو لقتال المجاهدين، ومطاردة الأمير (اتفاقية طنجة ولالة مغنية). وقد أجابه علماء الأزهر بوجوب محاربة هذا السلطان، لأنه أصبح مارقا عن الدين [97].

وبما أن السلطان المغربي أصرّ على مواجهة الأمير عبد القادر، وهي المواجهة التي جهّز لها جيش قوامه 50000 رجل، اضطر الأمير إلى الدفاع عن نفسه وأتباعه، ودارت معارك طاحنة بين فرسانه وبين قوات السلطان. ومن الناحية الشرقية للمغرب على الحدود الجزائرية، وداخل التراب المغربي كان الأمير يواجه القوات الفرنسية بقيادة الماريشال "بيجو" التي ظلت تطارده تزامنا مع حملة السلطان ضدّه [98]. وفي تلك الظروف الصعبة حاول الأمير عبد القادر من الريف المغربي الاتصال بإسبانيا، وطلب مساعدتها المادية، وفك الحصار المضروب عليه، والتوسط له مع الفرنسيين لعقد صلح مشرّف [99].

وفي 23 ديسمبر 1847، وبعدما انقطعت عنه السبل، وضاقت عليه الأحوال، أمام مطاردة قوات السلطان المغربي له، وانقلاب القبائل المغربية عليه، وإرهاق أتباعه، وقله عدّته وعتاده، وملاحقة الجيش الفرنسي له، ووضعه بين فكي كمّاشة، آثر تسليم نفسه إلى قائد القوات الفرنسة "لامورسيير" على أن يسلم نفسه إلى قوات السلطان [100] فبعدما استشار أصحابه، واضطر إلى الاختيار بين ثلاث مواقف أحلاها مر، بين أن يواصل المعركة، والتي ستكون حتما خاسرة في ظل تلك الظروف، أو ينسحب للصحراء، ويترك النساء والأطفال وأتباعه لبطش وانتقام المحتل، أو يسلم نفسه ويتفادى ذلك، اختار أن يسلم نفسه لقائد القوات الفرنسية، معللا ذلك بقوله" (أفضل ألف مرة أن أثق فيمن حاربني على من خانني) [101].

---

95 - محمّد العربي معريش، مرجع سابق، ص. 35.
96 - محمّد السعيد قاصري، مرجع سابق، ص. 56.
97 - محمّد بن عبد القادر، مصدر سابق، ص. 306 – 313.
98 - هنري تشرشل، مصدر سابق، ص. 242 – 245. ينظر أيضا: معريش، مرجع سابق، ص. 35
99 - معريش، المرجع نفسه، ص. 36.
100 - ابن زيدان، مصدر سابق، ص. 79.
101 - هنري تشرشل، المصدر نفسه، ص. 245 – 246.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

يتضح جليا من خلال المواقف المتذبذبة للسلطان عبد الرحمان بأنه وبقدر ما كان غيورا على دينه المداس من طرف الغزاة، ورغبته في تأدية دوره كأمير للمؤمنين أُستنجد به، بقدر ما كان حريصا على استقرار عرشه وهو ما جعله بين نارين. وأمام ضغوط فرنسا المتفوقة، وانهزام جيشه أمامها في واقعة إيسلي، التي كانت محطة تحوّل في تاريخ المغرب، وفي علاقاته مع فرنسا، ومع المقاومة الجزائرية، انحاز إلى ميوله الشخصية، وفضّل حماية عرشه، متجنبا توريط نفسه وبلاده في مواجهة فرنسا. كما أن الأمير عبد القادر في هذه المرحلة كسب دعم المغاربة الذين احتضنوه، وجعلوا من أراضيهم ملاذا لمقاومته، فأصبح السلطان يشعر بأن ذلك يهدّد سلطته. ونتيجة لهذا التخوّف، والضغط الفرنسي عليه أوقف مساعداته للأمير، معتقدا بأن ذلك سيحمي بلده وعرشه وسيتخلّص من الضغوط الفرنسية، لكن تقديره لم يكن في محلّه، لأن الصدام واقع لا محالة، وسوف تجد فرنسا مبررات للاعتداء على المغرب كما أوجدتها من قبل للاعتداء على الجزائر، وتونس. ويبقى هذا الموضوع الثري جدير بالدراسة أكثر، وتسليط الضوء على زوايا عديدة منه لا تزال غامضة، أو لم تنل حقّها من الدراسة.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- **<u>المؤلفات</u>:**

- أبو العلاء إدريس، الابتسام عن دولة ابن هشام. مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم: 12490. تتوفر نسخة رقمية منه بمكتبة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم/ 593 ms، ص. 225 – 226.
- أمطاط محمّد، الجزائريون في المغرب مابين 1830 و 1962، (دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2008)، ص. 55.
- ابن زيدان عبد الرحمان، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ج. 05، تحقيق علي عمر، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008)، ص. 46.
- ابن زيدان عبد الرحمان، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، (المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1937). ص. 78 – 89.
- ابن محي الدين الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، تحقيق محمّد الصغير بناني وآخرون، (شركة دار الأمة، الجزائر، 1990)، ص. 121.
- التسولي علي بن عبد السلام، رسالة في أجوبة على أسئلة الأمير عبد القادر الجزائري، تحقيق محمّد البنعيادي، (مطبعة وواراقة بلال، وجدة، المغرب، 2014)، ص. 53.
- تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، (الدار التونسية للنشر، تونس، 1974)، ص. 219.
- التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، عهد العلويين، ج. 2، مجلّد 10، (مطابع فضالة، المحمدية، المغرب، 1989)، ص. 9 – 10.
- الجزائري محمّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج.1، 2، (المطبعة التجارية، الإسكندرية، 1903)، ص. 292.
- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، (المكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1977)، ص. 313.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج. 3، (دار الرشيد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1985)، ص. 190 – 191.
- رسالة السلطان عبد الرحمان بن هشام إلى القائد أشعاش في 6 جمادي 1256، يطلب فيها منه تقديم مساعدات مالية ومؤن للأمير لإعانته في جهاد العدو. الخزانة الحسنية بالرباط، المحفظة رقم 21.
- رسالة السلطان عبد لرحمان بن هشام إلى بوسلهام بن علي عامل العرائش في 13 شعبان 1261. الخزانة الحسنية، محفظة 4، مجلّد 18.
- سيمو بهيجة، الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844 – 1912، (منشورات اللّجنة المغربية للتاريخ العسكري، المطبعة الملكية، الرباط، 2000)، ص. 71 – 72.
- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج.3، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005)، ص. 39.
- قاصري محمّد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830 – 1962، (دار الرشاد، الجزائر، 2013)، ص. 56.
- القبلي محمّد، تاريخ المغرب، تحيين وتركيب، (منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، 2001)، ص. 459 – 460.
- الكنسوسي أبو عبد الله محمّد بن أحمد، الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي، ج. 1، تقديم وتحقيق أحمد بن يوسف الكنسوسي، (المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، [د- ت])، ص. 20.
- مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، ج. 1، مطابع دار الأيتام الإسلامية، القدس، 1969، ص. 359.
- المشرفي، محمّد بن محمّد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية، ج. 2، تحقيق إدريس بوهليلة، (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 2005)، ص. 72.
- معريش محمّد العربي، المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873 – 1894، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1989)، ص. 25 – 27.
- الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج. 9، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، (دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1997)، ص. 26 – 27.
- يحيى بوعزيز، ثورات القرن التاسع عشر، (عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009)، ص. 51.

- Boutaleb Abdelkader, L'Emir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne, (ENAG, Alger, 2010), P. 171.
- Cail Jacques, la petite Histoire de Maroc, T.1, (Casablanca, 1954), P. 189.
- Capitaine Mordacq (Breveté d'Etat- Major), la guerre au Maroc, Enseignements tactiques et deux guerre Franco - Marocaine et Hispano – Marocaine, (Imp. Librairie Militaire, Paris), p. 14, 39 – 40.
- Decamps Alexandre, le Maroc en face de l' Europe a propos de la dernière rupture survenue entre la république Française et le gouvernement Marocain, (Impr. LACOUR, Paris, 1849), p. 13.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com

- Hamet. L, le Gouvernement Marocaine et la conquête d'Alger, documents Chérifiens, (Annales de l'académie des sciences coloniales, T.1, Paris, 1925), p. 114 – 125.
- Rivet Daniel, Histoire de Maroc de Moulay Idrissi a Mohamed 6, (Librairie Arthéme Fayard, 2012), p. 264.

- المقالات:
- برادة ثريا، المغرب بين الصمود والتقهقر 1830 – 1912، مجلة أمل، عدد 21، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص. 147 – 157.
- حجازي مصطفى حجازي، أوضاع الأمير عبد القادر على الحدود المغربية من خلال تقارير القنصلية الفرنسية بطنجة، 1843 و 1845، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، تلمسان، مجلّد 9، عدد 1، جوان 2018، ص. 78 - 79.
- عبد العزيز بن عبد الله، القوام العسكري في الحضارة المغربية، مجلة المناهل، السنة الخامسة، عدد 12، 1978، ص. 170 – 174.

المؤلّف المرسل: مسعود عوادي البريد الإلكتروني: aouadimessaoud84@gmail.com